

التبيان في تفسير القرآن

(235) مصنوع له العزة والقدرة. والثاني - قيل سجود الظل لانه يقصر بارتفاع الشمس ويطول بانحطاطها، وذلك من آيات الدالة عليه، والسجود هو وضع الوجه على الارض على وجه الخضوع مذلة لمن وضع له، وأصله التذليل من قول الشاعر: بجمع تظل البلق في حجراته * ترى الاكم فيها سجدا للحوافر (1) واصل السجود هو الميل والتطأطؤ يقال: سجد البعير وأسجده صاحبه إذا طأطأه ليركبه شبه السجود في الصلاة بذلك وعلى هذا يحمل سجود الظلال وسجود الكفار، ويراد بذلك حركاتهم وتصاريقهم، فان ذلك أجمع يدل على أن الظل الخالق لهم والمدير لمعاشهم، والطوع الانقياد للامر الذي يدعا اليه من قبل النفس وهو نقيض الكره، والكره الجر إلى الامر على إباء النفس، واصله الكراهة ضد الارادة، إلا انه جعل نقيض الطوع. والظلال جمع ظل وهو ستر الشخص ما بازائه. والظل الظليل هو ستر الشمس اللازم. واما الفئ فهو الذي يرجع بعد ذهاب ضوئه، ومنه الظلة، لانها ساترة. والظل والظلال مثل زق وزقاق. الآصال جمع أصل، والاصل جمع أصل، وهو العش، فكأنه قيل أصل الليل الذي ينشأ منه، لانه مأخوذ من الاصيل، وهو ما بين العصر إلى مغرب الشمس، قال ابو ذؤيب: لعمري لانت البيت اكرم أهله * واقعد في افنائها بالاصائل (2) قوله تعالى: (قل من رب السموات والارض قل الله أفأخذتم من دونه أولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوي ————— (1) قد مر في 1: 263، 4: 233. (2) تفسير الطبري 13 / 77 وروايته (وابعد) بدل (واقعد)